ينبغي حصول هذه الماهية في حق غيرهم ويؤكد هذا قول موسى عليه السلام إنا
قد أوحي إلينا أن العذاب على من كذب وتولى ثم إنه تعالى وصف عذاب
هؤلاء الكافرين من وجه آخر فقال سبحانه وتعالى الذين تتوفاهم الملائكة
أي يقبض أرواحهم ملك الموت وأعوانه وقرأ حمزة في هذه الآية وفي الآية
الآتية بالياء على التذكير لأن الملائكة ذكور والباقون
بالتاء على التأنيث لأن لفظ الجمع مؤنث ظالمي أنفسهم أي بأن عرضوها
للعذاب المخلد بكفرهم فألقوا السلم أي استسلموا وانقادوا حين عاينوا الموت
قائلين ما كنا نعمل من سوء أي شرك وعدوان فتقول لهم الملائكة بلى
أي بل كنتم تعملون أعظم السوء ثم علل تكذيبهم بقوله تعالى إن الله عليم
بما كنتم تعملون أي فلا فائدة لكم في إنكاركم فيجازيكم به ولما كان هذا
الفعل مع العلم سبب لدخول جهنم قال تعالى خالدين أي مقدرين الخلود
فيها أي جهنم لا يخرجون منها وإنما قال تعالى ذلك لهم ليكون أعظم في
الخزي والغم وفي ذلك دليل على أن الكفار بعضهم أشد عذابا من
بعض ثم قال تعالى فلبئس مثوى أي مأوى المتكبرين عن قبول التوحيد
وسائر ما أتت به الرسل ولما بين تعالى أحوال المكذبين ذكر
أحوال المهتدين بقوله تعالى وقيل للذين اتقوا أي خافوا عقاب الله
ماذا أي أي شيء أنزل ربكم قالوا خيرا أي أنزل خيرا وذلك أن أحيا
العرب كانوا يبعثون أيام الموسم من يأتيهم بخبر النبي صلى الله عليه وسلم
فإذا جاء سأل الذين قعدوا على الطرق عنه فيقولون ساحر كاهن
كذاب مجنون ولو لم تلقهم لكان شرا لك فيقول السائل أنا شر وافد إن رجعت
إلى قومي دون أن أدخل مكة وألقاه فيدخل مكة فيرى أصحاب النبي صلى
الله عليه وسلم فيخبرونه بصدقه وأنه نبي مبعوث من الله تعالى فذلك قوله
تعالى وقيل للذين اتقوا ماذا أنزل ربكم الآية فإن قيل لم رفع الأول

قوله أحيا العرب [illegible]

وهو

دعوتهم أساطير الأولين ونصب الثاني دعوتهم خيرا أجيب بأنه ذكر
ذلك للفصل بين جواب المقر وجواب الجاحد يعني ذلك أنهم لما سألوا الكفار
عن المنزل على النبي صلى الله عليه وسلم عدلوا بالجواب عن السؤال فقالوا أساطير
الأولين وليس هو من الإنزال في شيء لأنهم لم يعتقدوا كونه منزلا ولما سألوا
المؤمنين عن المنزل على النبي صلى الله عليه وسلم لم يتلعثموا وطابقوا الجواب
على السؤال بينا مكشوفا مفعولا للإنزال فقالوا خيرا أي أنزل خيرا ثم الكلام عند
قوله خيرا فهو وقف تام ثم ابتدأ بقوله تعالى للذين أحسنوا في هذه الدنيا
حسنة أي حياة طيبة أو أن للذين أتوا الأعمال الصالحات الحسنة لهم ثوابها
حسنة مضاعفة من الواحدة إلى العشرة إلى السبعمائة إلى أضعاف كثيرة
أو أنه تعالى بين أن اعترافهم بذلك إحسان في هذه الدنيا حسنة أي جزاء
لهم على إحسانهم هل جزاء الإحسان إلا الإحسان ولما كانت هذه الدار
سريعة الزوال أخبر عن حالهم في الآخرة فقال ولدار الآخرة أي الجنة
خير أي مما أعد الله لهم في الجنة خير مما حصل لهم في الدنيا ثم مدحها ومدحهم
بقوله تعالى ولنعم دار المتقين أي دار الآخرة فحذف لتقدم ذكرها وقال
الحسن هي الدنيا لأن أهل التقوى يتزودون فيها للآخرة وقوله تعالى جنات
أي بساتين عدن أي إقامة خبر مبتدأ محذوف ويجوز أن يكون المخصوص بالمدح
يدخلونها أي تلك الجنات حال كونها تجري من تحتها أي من تحت غرفها الأنهار
ثم كأن سائلا سأل عما فيها من الثمار وغيرها فأجيب بأنهم لهم فيها ما
يشاؤون أي ما تشتهي الأنفس وتلذ الأعين مع زيادات غير ذلك فهذه
الآية تدل على حصول كل الخيرات والسعادات وهي أبلغ من قوله تعالى
وفيها ما تشتهي الأنفس وتلذ الأعين لأنه حصر في القسمين وأفلان
في قوله لهم فيها ما يشاؤون مع أقسام أخر وعلم أن الإنسان لا يجد
كل ما يريده في الدنيا لأن قوله لهم فيها ما يشاؤون يفيد الحصر كذلك أي

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)